في ميدان المخالفة فالنعمة التي لا خطر لها الخروج منها والتخلص من رقها فانها
اعظم حجاب بين العبد وبين الله واعرف الناس بها اشدهم ازراء عليها ومقتا لها
قال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا علي بن الحسين ثنا المقدمي ثنا عامر بن صالح عن ابيه
عن ابن عمران عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قابل يا امير المؤمنين
هذا الظلم فما بال الكفر قال ان الانسان لظلوم كفار قال وثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود
عن الصلت بن دينار ثنا بقية بن صهبان السهمي قال سألت عائشة رضي الله عنها عن
قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية
فقالت يا بني هؤلاء في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والرزق واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق
به واما الظالم لنفسه مثلي ومثلكم فجعل نفسها معنا وقال الامام احمد ثنا الحجاج شاشر يك
عن عاصم عن ابي وائل عن مسروق قال دخل عبد الرحمن على ام كلثوم فقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اصحابي لمن لا يراني بعد ان اموت ابدا فخرج عبد الرحمن من عندها
مذعورا حتى دخل على عمر فقال له اسمع ما تقول امك فقام عمر حتى اتاها فدخل عليها
فسالها ثم قال انشدك بالله انهم انا قالت لا ولن ابرئ بعدك احدا فسمعت شيخنا يقول
انما اراد ان لا افتح على هذا الباب ولم ترد انك وحدك البرئ من ذكر دون سائر
الصحابة ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين فيدنو العبد به من الله في
لحظة واحدة اضعافا مضاعفة ما يدنو بالعمل وذكر ابن ابي الدنيا عن مالك بن دينار
قال ان قوما من بني اسرائيل كانوا في مسجد لهم في يوم عيد فجاء شاب حتى قام على باب
المسجد فقال ليس مثلي يدخل معكم انا صاحب كذا انا صاحب كذا يزدري على نفسه
فاوحى الله الى نبيهم ان قل لاصدقاء و قال الامام احمد ثنا محمد بن الحسن بن الفرج ثنا
منذر عن وهب ان رجلا ساح بجبال عبد الله عز وجل سبعين سنة ثم خرج يوما فقال
عملت وشكا الى الله منه واعترف بذنبه فاتاه ات من الله فقال ان مجلسك هذا احب
الي من عملك فيما مضى من عمرك قال احمد وثنا عبد الصمد ثنا ابو هلال ساقتاده قال قال
عيسى بن مريم لينوا في لين القلب صغير عند نفسه وذكر احمد ايضا عن عبد الله
بن رباح الانصاري قال كان داود ينظر الى خوص حلقة في بني اسرائيل فيجلس
يبكي ظهرا لهم ثم يقول يا رب مسكين بين ظهراني مساكين وذكر عن عمران بن موسى

القصير قال قال موسى يا رب اين ابغيك قال ابغني عند المنكسرة قلوبهم فاني ادنو
منهم كل يوم باعا ولولا ذلك لماتوا وفي كتاب الزهد للامام احمد ان رجلا من بني
اسرائيل تعبد ثلثين سنة في طلب حاجة فلم يظفر بها فقال في نفسه والله لو كان فيك خير
لظفرت بحاجتك فاتي في منامه فقيل له ارايت ازدراءك على نفسك تلك الساعة فانه خير
من عبادة تلك السنين ومن فوائد محاسبة النفس انه يعرف بذلك حق الله عليه فان
من لم يعرف حق الله عليه فان عبادته لا تكاد تجدي عليه وهي قليلة المنفعة جدا و
قد قال الامام احمد ثنا الحجاج ثنا جرير بن حازم عن وهب قال بلغني ان نبي الله موسى
صلى الله عليه وسلم مر برجل يدعو ويتضرع فقال يا رب ارحم فاني قد رحمته فاوحى الله
اليه لو دعاني حتى تنقطع قواه ما استجبت له حتى ينظر في حقي عليه فمن انفع ما للقلب
النظر في حق الله على العبد فان ذلك يورثه مقت نفسه والازراء عليها وتخاصه
من العجب ورؤية العمل ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بين يدي ربه
واليأس من نفسه وان النجاة لا تحصل الا بعفو الله ومغفرته ورحمته فان من
حقه ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فمن نظر في هذا الحق
الذي لربه عليه علم علما لا يقين انه غير مولد له كما ينبغي وانه لا يسعه الا العفو والمغفرة
وانه ان احيل على عمله هلك فمن هذا المحل انظر اهل المعرفة بالله ونفوسهم وهذا الذي
ايئسهم من انفسهم وعلق رجاءهم كله بعفو الله ورحمته واذا تاملت حال اكثر الناس
وجدتهم بضد ذلك ينظرون في حقهم على الله ولا ينظرون في حق الله عليهم ومن هاهنا
انقطعوا عن الله وحجبت قلوبهم عن معرفته ومحبته والشوق الى لقائه والتمتع
بذكره وهذا غاية جهل الانسان بربه وبنفسه فمحاسبة النفس هو نظر العبد في حق
الله عليه او لا ثم نظره هل قام به كما ينبغي ثانيا وافضل الفكر الفكر في ذلك فانه
يسير القلب الى الله ويطرحه بين يديه ذليلا خاضعا منكسرا كسيرا فقير جبرا ومفتقرا
فقرا في غناه ذليلا ذلا في عزه ولو عمل من الاعمال ما عساه ان يعمل فاذا افاقه هذا
فالذي افاقه من البر افضل من الذي اتاه وقال الامام احمد ثنا ابو القاسم ثنا صالح
المري عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد ان الله تعالى اوحى الى موسى اذا ذكرتني فاذا ذكرتني
وانت تنفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل
لسانك من وراء قلبك واذا تمثل بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل وذم نفسك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)